

ترجمـات نوعيـة

09 تشرين الثاني/ نوفمبر 2026

عجز أمريكي سعودي عن تحقيق انتصار عسكري على الحوثيين

ناشيونال إنترست

صدارة للمعلومات والاستشارات
Sadara for information and consulting

ما زالت السعودية، حليفة الولايات المتحدة، في مرمى نيران الحوثيين؛ فمن معقلهم في اليمن يمطرون المطارات والمنشآت النفطية والمواقع العسكرية السعودية بالصواريخ والطائرات المسيّرة، ويعرقلون في الوقت نفسه مرور السفن السعودية عبر مضيق باب المندب. من جهته، يحثّ ولي العهد، محمد بن سلمان، الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، على تقديم أي نوع من المساعدة، بما في ذلك تنفيذ عمليات جوية مشتركة فوق اليمن. وبوسع "ترامب" أن يساعد لكن شنّ حملة جوية أخرى على الحوثيين لن يجدي نفعًا؛ فإذا كان جادًا في كبح جماحهم فعليه أن يطلق تحرّكًا دبلوماسيًا حازمًا وواقعيًا لرأب الصدع بين حلفاء واشنطن في الخليج، وهو الصدع الذي تستغلّه إيران والحوثيون، أما مزيد من القصف فلن يحقق ذلك.

من جانبهم، فإن الولايات المتحدة وشركاء السعودية الآخرون يدعمون دفاعات المملكة لكن مع تجنّب التدخل المباشر في اليمن، ولحذرهم هذا ما يبرّره، فمن شبه المؤكد أن استئناف الضربات الجوية الأمريكية سينسف الهدنة الثنائية القائمة بين واشنطن والحوثيين منذ عام 2025. وسيدفع ذلك الحوثيين لاستهداف الأفراد والمنشآت والأصول الأمريكية في المنطقة، وقد يشعل مجددًا حربًا شاملة مع إيران. وفي ظل المعارضة الشعبية الواسعة للحرب مع إيران، فلدى إدارة "ترامب" دوافع قوية لتفادي توسيع نطاق الحرب أو الانجرار إلى قتال مكلف ومفتوح الأمد في اليمن.

في السياق ذاته، ليس من الواضح أيضًا إن كانت الضربات الجوية الأمريكية التي يريدها "بن سلمان" ستقلب موازين المعركة؛ فللحملات الجوية ضد الحوثيين حدود، وقد جرّبتها السعودية والولايات المتحدة و"إسرائيل" جميعًا ولم تحقق سوى نجاح محدود. ومن أمثلة ذلك عملية "راف رايدر"؛ حملة القصف الأمريكية الواسعة التي استمرت 52 يومًا عام 2025، ولم تنجح في وقف مضايقات الحوثيين للسفن في البحر الأحمر. وبطبيعة الحال، فإن الحملات الجوية قد تدمّر بعض أسلحة الحوثيين وتعطّل اتصالاتهم وتهدّد قياداتهم، لكن في غياب هجوم بري مؤثر واستراتيجية سياسية لن تهدّد الضربات الجوية فعليًا سيطرتهم على جزء من اليمن ولن تغيّر سلوكهم. بل إن حملات القصف السابقة أتت بنتائج عكسية حين أوقعت ضحايا في صفوف المدنيين اليمنيين، فتحوّلت إلى ذريعة لحشد التأييد ضد التدخل الأجنبي.

بالمقابل، بوسع الولايات المتحدة أن تقدّم مساعدة أكثر جدوى بكثير من القصف؛ فالتحرّك الدبلوماسي الحازم قد يُحدث فرقًا ملموسًا بجزء يسير من الكلفة، والجهد الأمريكي المركّز قد يساعد السعودية والإمارات، الشريكتين اللتين دبّ الخلاف بينهما بشأن اليمن في وقت سابق من هذا العام، على تجاوز خلافاتهما. وذلك كله قد يساعد القوى اليمنية المناهضة للحوثيين على وقف تقدّمهم، وأن يمهّد في نهاية المطاف لبلورة مسار سياسي ينهي الحرب المتفاقمة في اليمن.

في هذا الإطار، يكتسي التوافق السعودي الإماراتي أهمية كبيرة لعدة أسباب؛ فبوسع الإمارات أن ترفد الهجوم البري بخبرة وقدرات عسكرية. فمن بين جميع حلفاء السعودية تتمتّع أبوظبي بأفضل موقع يتيح لها التعاون سريعًا مع القوات اليمنية على الأرض لتعزيز خطوط الجبهة في الجنوب، وطرد الحوثيين من المناطق التي استولوا عليها على ساحل البحر الأحمر. وقد ساعد الإماراتيون المقاتلين اليمنيين على إخراج قوات الحوثيين من عدن عام 2015، وعلى استعادة أجزاء واسعة من ساحل البحر الأحمر عامي 2017 و2018.

لكن التوافق السياسي لا يقلّ أهمية؛ فتباين أولويات السعودية والإمارات ورؤاهما بشأن اليمن يعكس الانقسامات داخل الحكومة اليمنية ويسهم في تكريسها في آن واحد، وقد استفاد الحوثيون من تلك الانقسامات استفادة كبيرة. كما إن اتفاق الرياض وأبوظبي على هدف عسكري قابل للتحقيق ورؤية سياسية مشتركة لإنهاء الحرب في اليمن قد يساعد أيضًا على توحيد صفوف القوى اليمنية المناهضة للحوثيين. ففي ظل الوضع الراهن تبدو القوى اليمنية المتفرّقة المناهضة للحوثيين عاجزة عن تنسيق هجوم مضاد فعّال، أو غير راغبة في ذلك، فضلًا عن الاتفاق على رؤية لليمن في مرحلة ما بعد الحرب. وهو ما يهيّئ المجال لمزيد من مكاسب الحوثيين ويضعهم في موقع يمكّنهم من فرض سلام بشروط المنتصر، يتيح لهم مواصلة ابتزاز السعودية وتهديد الاستقرار في حوض البحر الأحمر وخارجه.

وسيتطلّب تقريب المواقف بين السعودية والإمارات تنازلات صعبة، لكن حجم المخاطر التي تهدّد أمن السعودية المرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمن الإمارات، فضلًا عن الأمن الإقليمي والبحري على نطاق أوسع، يُفترض أن يكون كافيًا لدفع البلدين

للتفاهم. وقد يكون التقارب التدريجي بدأ يتبلور بالفعل، في ظل عقد اجتماعات رفيعة المستوى بين مسؤولين سعوديين وإماراتيين في أبوظبي والرياض. لكن دون دعم أمريكي فإن هذا الانفراج الذي جاء متأخرًا قد يظل محدودًا بما يخلّف تداعيات عميقة تتجاوز اليمن بكثير.

فمن جهتها، لا تستطيع واشنطن أن تحقّق بالقصف استقرار اليمن أو أمن السعودية، لكن بوسعها استخدام نفوذها الدبلوماسي لتقريب المواقف بين حليفتيها الخليجيتين اللتين باعد الخلاف بينهما، وتعزيز قدرات شركائهما اليمنيين، وتهيئة الظروف للتوصّل في نهاية المطاف لتسوية سياسية لا بدّ أن يشارك فيها الحوثيون. وبالنسبة لرئيس يبدو حريصًا على إبقاء الولايات المتحدة بمنأى عن حرب أخرى في الشرق الأوسط، قد يكون تمكين الحلفاء من مساعدة أنفسهم أكثر أشكال القيادة الأمريكية فاعلية وأقلّها كلفة.